إدارة الرسول ﷺ

-قبل البعثة وبعدها-

الدكتورة: شيلان محمد علي القرداغي

كلية الإمام الأعظم الجامعة

البريد الالكتروني:

shilanqaradaqi2@gmail.com

مقدمة

بسم الله والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد البشرية ومعلمها وقائدها محمد رسول الله ﷺ، القدوة في كل زمان ومكان لمن أراد أن يوصل عمله قريباً من الكمال، من عبادة، أو عمل في كافة نواحي الحياة المختلفة.

وبعد:

حين نَطَّلِعُ على حياة الرسول ﷺ منذ ولادته لا بل قبلها نلحظ أن اللطف الرباني في تنشأته قد صاحبته قبل زواج أبيه من أمه، فوالده حاز من الشهرة في مكة وماحولها ما لم يحزه احد من أقرانه، فهو الابن العاشر الذي ألزمت ولادَتُهُ عبد المطلبَ الفديةَ، ففداه بمائة من الإبل، وتزوج آمنة بنت وهب وهي سليلة النسب الشريف من خيرة عشائر العرب، وولد يتيما كي لا يتقوى بأب فيتكل عليه، ورضع من البادية حليبها واخلاقها وعاداتها ولغتها الفصيحة، فنشأ قوي البنية فصيح اللسان، وتوفيت الأم وتوفي الجد كي يشتد عوده اكثر ليواجه الصعاب المستقبلية، وعمل راعيا كي يتعلم سياسة النفوس والمزاجات المختلفة، ومعاملةَ من لا يعقل ولا يفهم منطِقَهُ من الامور والعلوم، فصنع الله لنا ذلك النبي المتشرف بالأمية لعِلَةٍ ارادها الله، الرائد للبشرية الذي أدار الامة الامية الغائرة في الجاهلية حتى أوصلها إلى بر الأمان في الدنيا ولآخرة.

وكل ماسبق ماهي الإخطوات تربوية ربانية هيأت ليسلكها الرسول ﷺ كي يتعلم فن إدارة النفوس ومن ثم فن إدارة الدولة، فلا نكاد نجد خطوة واحدة إلا ونرى فيها حسن تدبير و إدارة الرسول ﷺ لأمورها، ومن هنا وجب علينا أن نجعل جميع أعماله برنامجا كاملا ل إدارة الدولة، والأفراد في الأوقات العادية، وفي الأزمات.

من أجل ما سبق أحببت أن أكتب بحثاً أسلط فيه الضوء على قدرة الرسول ﷺ النادرة في حسن إدارة الدولة الفتية، فأستذكر، وأذكر به غيري ممن انبهروا بأصول الإدارة الحديثة ولم ينتبهوا أن المدير الأنجح والأعظم للبشرية هو النبي ﷺ ، فكتبت بحثاً مختصراً على عجالة وجعلته على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث.

المبحث الاول: في حسن إدارة سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة:

المطلب الأول: إدارة الحياة الخاصة للرسول ﷺ قبل البعثة.

المطلب الثاني: إدارة الحياة العامة للرسول ﷺ قبل البعثة.

المبحث الثاني: حسن إدارة الرسول ﷺ بعد البعثة -قبل الهجرة-:

المطلب الأول: نشر الدعوة في مكة.

المطلب الثاني: نشر الدعوة بين القبائل.

المبحث الثالث: حسن إدارة الرسول ﷺ بعد الهجرة:

المطلب الأول: الإدارة المدنية.

المطلب الثاني: الإدارة العسكرية.

المطلب الثالث: الإدارة الإجتماعية.

والخاتمة في نتائج البحث.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا، وأن يجعل نيتنا خالصة لوجهه الكريم، إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير.

تمهيد:

إن العمل الدعوي منذ عهد النبي ﷺ كان يعمل وفق منظورٍ إدارٍ راقٍ، استعمل فيه النبي ﷺ كل المعاني الإدارية الحديثة، من مهارات ووظائف إدارية متعددة، ولم تكن هذه المعاني مؤصلة كما هي الآن، بل كانت واقعًا ملموسًا في عهد النبى ﷺ وصحابته الكرام؛ فقد مارسوا الإدارة دون أن يُنَظِّروا لها، فهناك العديد من المهارات الإدارية التي نُظِّر لها حديثًا كان النبي صلى الله عليه وسلم يطبقها مع صحابته الكرام، فكان الرسول ﷺ يجيد مهارة اكتشاف المواهب في أصحابه، وصقلها بالتجربة و الممارسة العملية، وكان يحسن استغلال الطاقات، و توزيع المسؤوليات بين أصحابه، كل فيما يحسنه، مع إعطائهم الصلاحيات اللازمة للعمل، وعدم إسناد كل المهمات لرجل واحد فيؤدي إلى فشله وانقطاعه عن العمل، وكان ﷺ يعلم اصحابه هذه المهارات، فاستخدم الصحابة هذه المهارات في إدارتهم للدولة من بعده، فطبقوا الوظائف الإدارية عمليا، دون الحاجة إلى التأليف النظري.

إن الإدارة علمٌ حديثٌ نسبياً، هذه الحداثة لم تُتِح فترة زمنية كافية للمفكرين والباحثين في مجال الإدارة للاتفاق على تعريف واحد جامع شامل لها، مع الإشارة إلى أن الإدارة عُرفت ممارسةً منذ قديم الزمان، وهي تشمل مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والخدمية كافّة.[١]

ولكننا نرى مفهوم الإدارة في القران الكريم في آيات عديدة، وأبرز هذه الأيات هو التنظيم الإداري الدقيق الذي قام به سيدنا يوسف في مواجهة سنوات القحط التي تنبأ بها:

{قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ *ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ *ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ}[٢].

إن هذه الآيات تدل على أن يوسف -عليه السلام- قد رسم خطة للسنوات المقبلة، وأن التخطيط لا ينافي التوكل، بل هو من باب الأخذ بالأسباب، كما تشير الآيات الكريمات إلى أول موازنة تخطيطٍ مبنية على أسس

---

(١) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي: ١/٤٧.، و هذا الشمول مع اختلاف وتنوع طبيعة العمل في هذه المجالات، إلى جانب حداثة علم ال إدارة، أدى ذلك كلُّه إلى تأخر الوصول إلى تعريف شامل لها، وإلى اتفاق تام حول مفاهيمها وأسسها

(٢) يوسف: ٤٧-٤٩.

علمية، وازن فيها يوسف عليه السلام بين إنتاج القمح من جهة، وتخزينه واستهلاكه في مصر الفرعونية مدة سنوات القحط وسنوات الرخاء من جهة أخرى.(١)

ولو عملنا مقارنة سريعة بين الصفات التي يقررها علماء الاجتماع هذه الأيام للمدير والقائد المثالي والصفات الادارية التي كان يتحلى بها الرسول ﷺ، نجد مقرراتهم جزءًا صغيراً من الصفات التي تميزت بها شخصية الرسول ﷺ.

فمن الصفات التي قررتها القيادات الحديثة[٢] للقائد على سبيل المثال:

أن يكون شخصاً مسؤولاً، ذا تواصل جيد مع الآخرين، عطوفاً، طموحاً، ملهماً، مجازفاً(٣)، ومهتماً بفريقه.

ونجد بالمقابل صفات مثل: العفو والتسامح، الحزم في الأمور، أخذ الرأي والمشورة، تأليف القلوب وإزالة الشحناء من النفوس، توزيع المهام والأدوار، الاعتناء بالرجال وتقديرهم، وترتيب الأولويات، وغيرها كثير هي بعضٌ من الصفاتِ القيادية المتمثلة في شخصية المعلم الأول محمد ﷺ

المبحث الاول:
حسن إدارة سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة

المطلب الأول: إدارة الحياة الخاصة للرسول ﷺ قبل البعثة:

نرى حسن إدارة سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة من ناحيتين:

الناحية الأولى: ترتيب الله سبحانه وتعالى لحياة الرسول -ﷺ - قبل مولده، واختيار الله -- - للنَّبيِّ من قومٍ لهم نسبٌ رفيعٌ أدعى لقبول الدَّعوة عند عرضها على النَّاس، فالنَّاس في الغالب يقلِّلون من شأن الشَّخص غير المعروف نسبه، فكان محمَّدٌ ﷺ من قومٍ لهم مكانتهم وشرفهم بين القبائل، وأخذ اللغة السليمة، وتعلم الصبر مما قاساى من ضنك الحياة الصحراوية في طفولته الاولى، وبعدها لم يشبع من حضن امه فما لبثت أن تركته، ليكبر في كنف جده الذي كان رئيسا في قبيلته، ثم توفي هو الآخر لينتقل إلى بيت عمه، ذلك البيت المزدحم بالأولاد والذي يعاني فيه الوالد ما يعاني لإطعام أولاده، والذين أكرمهم الله بفرد جديد هو أكرم مخلوق في الوجود فأضطر هذا الطفل النجيب الى العمل لكي يساهم في إعالة نفسه وعائلته الجديدة.

وكل هذه التنقلات والمصائب التي ألمَّت بالرسول ﷺ كانت بلطف إلهي كبير لتهيئته لقيادة هذه الأمة

---

(١) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري: ١/٧٣-٧٤.

(٢) https://www.aljazeera.net/reyada/

(٣) -عادة ما يتميّز القائد الناجح بحبّ المجازفة، حيث لا ينظر إلى التحديات على أنها عقبات؛ بل خطوات ضرورية لتحقيق المطلوب، وكلما زادت صعوبة المهمة أصبح أكثر إبداعا. ويتسم هذا النوع من الموظفين-القادة- بالطموح، ولا يحب المخاطرة في حد ذاتها، بل يريد الخروج من منطقة الراحة لتحقيق أهدافه

العنيدة، والتي تنتشر فيها القبلية والجهل والعادات والتقاليد الغير المقبولة من عقلاء العرب آنذاك.

الناحية الثانية: رجاحة عقله وحسن قيادته للأمور والتي كانت واضحة من مقتبل عمره[١]، فإختياره لزوجته المصون سيدتنا خديجة، المرأة المشهورة بالشرف والعفة والغنى ورجاحة العقل، وهي من واحدة من اكبر القبائل في مكة، وكانت تكبره سناً فعوضته عن حنان الأم، وكانت له الزوجة الصالحة والسند المنيع في بداية الدعوة، وواسته بكل ما أوتيت من عقل وحلم ومال، فكان بيتها المكان الوحيد الذي ارتاح فيه الرسول ﷺ وشعر بالأمان ليكون فيما بعد منبع النور والهدى، واختياره للأصدقاء مثل سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه الذي أصبح فيما بعد الساعد الأيمن في بناء الدولة، كما أنه أخذ ابن عمه علي ليعيش في بيته وهو صغير فأصبح الساعد الفتي الشاب للرسول ﷺ، كما أن سمعته الطيبة ولقبه (الصادق الأمين) كان لهما أكبر الأثر عليه في المستقبل.

المطلب الثاني: إدارة الحياة العامة للرسول ﷺ قبل البعثة.

إن نظرة بسيطة على كلام سيدتنا خديجة رضي الله عنها يعطينا صورة مقربة للصفات التي كانت تميز حياة الرسول ﷺ في مكة[٢]، فمن صفاته:

١. يصل الرحم.

٢. يحمل عن الناس اثقالهم وهمومهم

٣. يعين المحتاج.

٤. ويكرم الضيف.

٥. يعاون الناس في المصائب، وخير مثال لذلك هو مشاركته في حرب الفجار[٣] وحلف الفضول[٤].

---

(١) وقالت السيدة خديجة لعاملها ميسرة لما تأهب ومحمد ﷺ للسفر-في اول تجارة يشارك فيها الرسول ﷺ -: لا تنقض له أمرا، ولا تخالف له رأيا؛ لعلمها بحسن إدارته، وقوة شخصيته، وإتقان ما يقوم به من عمل. السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص: ٢٣٤.

(٢) « فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» صحيح البخاري - باب بدء الوحي بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ، حديث:٣

(٣) هاجت حرب الفجار وعمر محمد ﷺ خمسة عشر عاما، وانتهت وهو في العشرين من عمره.يذكر ابن هشام أن رسول الله ﷺ اشترك في هذه الحرب دفاعا عن أعمامه؛ حيث يقول ﷺ: «كنت أنبل على أعمامي» أي: أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم بها. ويقول ابن سعد: إن محمدا حضر الحرب مع أعمامه، ورمى بالسهام. ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ص:٢٢٩.

وأرى -والله أعلم- أن اشتراك النبي صلى الله عليه وسلم في حرب الفجار كان لمساعدة أعمامه بإعداد النبال لهم والدفاع عنهم، من غير عدوان على أحد من خصوم قومه، أو محاولة النيل منهم على غرة، ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول: «ما أحب أني لم أكن فعلت

(٤) إن قيام حلف الفضول كان لصيانة حقوق المظلومين الضعفاء وضرورة الانتصار لمن وقع عليه عدوان من أهل مكة، أو من يقصدها من العمار والزوار. إن حلف الفضول يتميز بنُبُل الهدف، وروعة الطريقة، والتجرد الكريم من

٦. حسن التصرف عند وقوع المشاكل، ومثاله حسن تصرفه حين وقع النزاع في من يعيد الحجر الأسود الى مكانه بعد إعادة بناء الكعبة[١].

وهذه الصفات ما اجتمعت في شخص إلا جعلت الناس يحبونه ويجتمعون حوله، فكانت من الركائز التي بنيت عليها العلاقات الوطيدة المستقبلية[٢].

المبحث الثاني:
حسن إدارة الرسول ﷺ بعد البعثة -قبل الهجرة-.

وسيكون في مطلبين:

المطلب الأول: نشر الدعوة في مكة.

اقتصرت العلاقة في هذه المرحلة على الاكتفاء بالسِّريَّة وعدم المواجهة العلنيَّة مُطلقاً)المواجهة بالسِّريَّة).

ان طريقة نشر الدعوة في مكة هي اعظم دليل على حكمة الرسول ﷺ في حسن قيادة الأمر الجلل الذي وكل به، فالدعوة الى نبذ جميع الآلهة التي يعبدها الناس آنذاك، ولسنوات طويلة لهو أمرٌ فوق الخيال، ولكن حكمة الرسول الكريم ﷺ وحسن ترتيبه لخطوات البدأ بالعملية التي كلف بها كانت مفتاح النجاح للخطوات اللاحقة، فاللبنة الأولى في مثل هذه الأمور هو الذي يَكون الحجر الأساس والمُرتكز لنشر الفكرة، أو يكون المسمار الأخير في النعش وتدفن الفكرة بعدها وإلى الأبد.

فبعد تلقي النبي ﷺ للوحي برزت الخصائص الإدارية في شخصيته مباشرة، ويمكن أن نلخصها في النقاط التالية إختصارا:

* رجوعه الى بيته وإستشارته لزوجته الحكيمة فهذه الحركة كانت كفيلة بأن توطد أساس الدعوة فتأيد البيت والأسرة للفكرة التي يريد الرجل أن يحملها وينشرها في المجتمع لن يفلح فيها إلا إذا كان مستندا على عائلة واعية مقدرة لخطورة الأمر الذي سيقدمون عليه.

الأنانية والذاتية؛ ولذلك مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك، وقال عنه: «لو دُعيت إليه في الإسلام لأجبت» – مشكل الآثار للطحاوي – باب بيان مشكل ما روي عن رسول ﷺ حديث:**٥٢١٥**- ؛ لأنه يلتقي مع غايات الإسلام ومراميه. السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، ص:**٤٠**.

(١) ويحدثنا التاريخ أن القوم كادوا يقتتلون على من يحوز شرف إعادة الحجر الأسود إلى مكانه، لولا حكمة سيد الأولين والآخرين –محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ– وذلك بأن وضع الحجر في ثوب، ثم أمر بأن تأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم رفعوه جميعًا، فلما بلغوا موضعه، وضعه بيده الشريفة، ثم بنى عليه. دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة، ص: **٣٦٣**.

(٢) في بناء العلاقات لابد من معاملة كل فرد على أنه مهم – وهو بالفعل كذلك– فلا يوجد إنسان بلا قيمة، وفي مجال التعامل مع الآخرين ينبغي أن ننتبه إلى أنهم ليسوا نمطاً واحداً، وعلينا أن نبذل الجهد للتعامل معهم بأنماطهم المختلفة، وليس الحكم عليهم وتقييمهم لأننا لن نعدم أن نجد بعض نقاط التميز حتى في الشخصيات التي نختلف معها.

* نزوله عند كلام السيدة خديجة ﵂ في الذهاب الى ابن عمها ورقة بن نوفل[١] العالم بأمور الكتب والأديان السماوية لإستشارته في الأمر الذي رآه النبي ﷺ وهل هو من الشيطان أم هو وحي سماوي وأمر إلهي؟ وكان لهذه الزيارة البعد النفسي العميق في تثبيت قلب الرسول ﷺ، وكان لهذه الشهادة الأثر بين الناس في تأييد نبوته.[٢]

* دعوته أهل بيته وأصدقائه المقربين الأوفياء، والذين كانوا فيما بعد الركيزة الأساس لنصرة الدعوة ونشرها بين القبائل.[٣]

* سرية الدعوة في السنوات الثلاث الأولى من البعثة: اختفاء الرسول ﷺ في دار الأرقم بعد أن أصبحت الدعوة علنية، فدار الأرقم ﵁ كان بمثابة مكان سري للإجتماعات الخطيرة والمفصلية في عمر الدعوة، ولولا هذه السرية في العمل لوئدت الدعوة حين مولدها[٤]، كان اختيار دار الأرقم ملائما للتخفي والاستتارة لعدة أسباب:

أ- تقع دار الأرقم عند الصفا، وهو مكان يتجه إليه كثير من أبناء مكة، وتوجه المسلمين إلى هذا المكان أمر عادي لا يثير تساؤلا، ولا يوقعهم في شبهة.

ب- لم يتوقع أحد من أهل مكة أن يجتمع محمد ﷺ مع أصحابه في دار الأرقم، ولا يمكن لهم أن يتصوروا ذلك؛ لأن الأرقم من بني مخزوم، وهي قبيلة تنافس بني هاشم في السلم والحرب، ولا يتصور أن تنشأ دعوة هاشمية في دار مخزومية.

ج- أسلم الأرقم وهو صغير لم يبلغ السادسة عشرة، وصبي في هذا العمر لا يجرؤ أن يجعل بيته مكانا لتجمع المسلمين[٥]، فلقد جرت عادة القرشيين أن يكون اجتماعهم في بيوت كبار القوم وأغنيائهم شيوخهم.[٦]

---

(١) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة رضي الله عنها، آمن بمحمد يوم أن جاءه يسأله، ويقول ﷺ: «لا تسبوا ورقة؛ فإني رأيت له جنة أو جنتين»- المستدرك على الصحيحين للحاكم - كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ذكر أخبار سيد المرسلين وخاتم النبيين - حديث: ٤١٥١-. « السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م، ج١، ص: ٣٩٨».

(٢) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، ص: ٣٢٠.

(٣) جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف - مصر، الطبعة: ١، ١٩٠٠ م ص: ٤٠.

(٤) مع الجهر بالدعوة وخروج الرسول للعلن والمواجهة بدأ كفار مكة في إيذاء الرسول ﷺ وأصحابه. حتى وصل إلى حد التآمر، والتخطيط لقتل رسول الله ﷺ، ونتيجة لهذا التصعيد في الاضطهاد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع أصحابه في دار الأرقم ليعلمهم الإسلام بعيدا عن كفار مكة: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، ص: ٣٥٥.

(٥) ينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)
المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ١/ ٣٥

(٦) ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، ص: ٣٥٦.

المطلب الثاني: نشر الدعوة بين القبائل.

حين اسس النبي ﷺ القاعدة المتينة لدعوته المتمثلة بإسلام خيرة الصحابة من امثال سيدنا ابو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والحمزة رضي الله عنهم، خَطَا ﷺ الخطوة الثانية لنشر الدعوة والتي تحتاج الى حنكة، وذكاء، وحسن إدارة لا تقل اهمية عن الخطوة الدعوية الاولى في نشر الاسلام بين المقربين منه في مكة.

وتمثلت هذه الدعوة بوجهين:

الوجه الأول: عرض الدعوة على الوافدين الى الحج:

كما هو معلوم فإن مكة هي قبلة الحجاج من كل صوب وحدب، فما كان منه ﷺ الا أن استغل هذه الفرصة احسن استغلال فبدأ بمقابلة الوافدين الى الحج سراً، ففي السنة الحادية عشرة من البعثة التقى النبي ﷺ بستة من الانصاريين وتحدث معهم عن الاسلام، وبعد اسلامهم عادوا الى المدينة لنشر الإسلام(١).

وفي السنة الثانية عشرة من الهجرة وافاه اثنا عشر رجلاً من الأنصار بعضهم ممن لقي النبي ﷺ في الموسم السابق، فبايعوه عند العقبة فسميت ببيعة العقبة الأولى، وأرسل معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن فأسلم على يديه كثير من أهل المدينة(٢). وسميت هذه البيعة ببيعة النساء(٣).

أثر أصحاب بيعة العقبة الأولى في المدينة:

عاد أصحاب العقبة الأولى إلى المدينة، ومعهم مصعب بن عمير، ولم يقترب موعد الحج من العام القادم حتى تهيأت قلوب أهل المدينة للخير، وانتشر الإسلام فيهم، حتى لم تبقَ دار من دور يثرب إلا وفيها رهط من المسلمين، يظهرون إيمانهم، ويلتزمون بما عاهدوا الله عليه. وقد تعلقت قلوب أهل المدينة برسول الله ﷺ حبا وتقديرا، وتألموا لموقف أهل مكة من الإسلام والرسول؛ ولذلك اجتمعوا ودرسوا الموقف، وقال بعضهم

---

(١) صَحِيحُ الأَثَر وجَمِيلُ العبر، من سيرة خير البشر (ﷺ)، د. محمد بن صامل السُّلَميُّ أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، د. عبد الرحمن بن جميل قصَّاص الأستاذ المشارك في قسم الدعوة، د. سعد بن موسى الموسى أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، د. خالد بن محمد الغيث أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، مكتبة روائع المملكة - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ص: ١٤٤.

(٢) الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، أبو أسماء محمد بن طه، تقديم: الشيخ وحيد عبد السلام بالي، والشيخ الدكتور عبد الباري محمد الطاهر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - دار سبل السلام - الفيوم، الطبعة: الثانية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ص: ١١٧.

(٣) عن عبادة بن الصامت قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب علي: « أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئا، فأمركم إلى الله إن شاء عذبكم، وإن شاء غفر لكم « مسند أحمد بن حنبل - مسند الأنصار، حديث عبادة بن الصامت - حديث:٢٢١٦٣، والإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: محمد نظام الدين الفُتَيّح، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ص:١٤٥- ١٤٦.

لبعض: إلى متى نذر رسول الله يطوف في جبال مكة ويخاف ويعتدي عليه المشركون؟!.[١]

العقبة الثانية: كانت البيعة في هذه العقبة على غير الشروط في العقبة الأولى، فإن الأولى كانت بيعة النساء، وهذه البيعة كانت على حرب الأحمر والأسود.[٢][٣]

أمرُهُ أصحابه بالهجرة إلى الحبشة حين اشتدت أذية الكفار لهم[٤]، ويخطئ من يتصور الهجرة إلى الحبشة فرارا من الأذى؛ لأنها كانت في الأصل هجرة للدعوة إلى الله تعالى، وفي نفس الوقت راحة من عدوان قريش[٥].

الوجه الثاني: عرض نفسه على القبائل[٦]

---

(١) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، ص: ٤٠٩-٤١٠.

(٢) عن محمود بن لبيد، أن القوم، لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري، ثم أحد بني سالم بن عوف، فقال: « يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعون على حرب الأحمر والأسود من الناس، وإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلى أسلمتموه، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنا والله نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال: « الجنة»، قالوا: ابسط يدك فبسط يده، فبايعوه. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني - باب العين، من اسمه العباس - عباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلاني، حديث: ٤٧٧٠.

(٣) ومن أكبر الشواهد على ذلك أنه ﷺ حينما بايعه الأنصار بيعة العقبة الثانية طلب منهم أن يخرجوا له نقباء من بينهم يكونون مسئولين عن الآخرين لتلقي الأوامر ومتابعة التنفيذ كل فيما يخصه، وهذا عمل إداري دقيق كما أنه ﷺ كان حريصًا على الترتيب والتنظيم باستمرار، وكانت أوامره في هذا الجانب قوية وواضحة، في أمور العبادة والجهاد وما يتبع ذلك من أمور أخرى.

(٤) صَحِيحُ الأَثَر وجَمِيلُ العبر ص: ١١١، و الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية، جمع وترتيب: وحيد بن عبد السلام بالي، الناشر: دار الفوائد- دار ابن رجب، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٣ م، ص: ٢٥.

(٥) السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي ص: ٥٠٥. كَانَت الْهِجْرَة إِلَى أَرض الْحَبَشَة مرَّتَيْنِ، أما الأولى فَكَانَ عدد الْمُهَاجِرين فِيهَا اثنى عشر رجلا وَأَرْبع نسْوَة، وَكَانَ خُرُوجهمْ فِي شهر رَجَب سنة خمس من النُّبُوَّة، فأقاموا فِيهَا شَهْرَيْن، وسمعوا أَن الْإِسْلَام أَخذ ينتشر فِي مَكَّة فعادوا ولقوا من الْمُشْركين أَشد مِمَّا عهدوا. وَأما الثَّانِيَة فَكَانَت بعد عودة هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرين بِقَلِيل لاشتداد الْأَذَى من قُرَيْش، والمشهود أَنه كَانَ عدد الْمُهَاجِرين فِيهَا ثَلَاثَة وَثَمَانِينَ رجلا وثماني عشرَة امْرَأَة. وَانْظُر فِي الْهِجْرَة إِلَى الْحَبَشَة السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة: ١/ ٣٤٤، والجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه: ٥/ ٤٩ و تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ: ٢/ ٣٢٩

(٦) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، الكتب العلمية - بيروت، الطبعة٤ الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩

الذهاب الى الطائف لنشر الدعوة فيها[١]، وكانت هذه الحركة بمثابة جس نبض للقبائل القريبة من مكة لمعرفة ردة فعلها أمام ظهور دين جديد بين ظهرانيها، ونرى إدارة الرسول الحكيم في الإدغرة من نواحي:

أولاً: اختياره للطائف: كانت من الحركات التي قد تحسب عليه، لأن نتيجتها كانت من حيث الظاهر سلبية على الرسول ﷺ،وحين ندقق النظر في دقائق هذه الحركة نرى العجب من حنكة وذكاء الرسول ﷺ وهذا الاختيار لم يكن اختيارًا عشوائيًّا؛ بل كان اختيارًا مدروسًا؛ فالطائف تتميَّز عن غيرها من مدن الجزيرة بعدَّة صفات:

١. تُعتبر الطائف هي المدينة الثانية في الجزيرة العربيَّة بعد مكة، ومركزًا حيويًّا مهمًّا من مراكز الكثافة السكانيَّة والتجارة.[٢]

٢. تسكن في الطائف قبيلة ثقيف، وهي من أقوى القبائل العربيَّة، ولو آمنت لكانت سندًا عظيمًا للدعوة، بقوَّة جيشها، وكثرة عددها.

٣. كانت المنافسة الدينية بين مكة والطائف كبيرة، فمكة وإن كان بها البيت الحرام، وبها -أيضًا- الصنم الذي كان يُقَدِّسه كثيرٌ من العرب وهو هُبَل، فإنَّ الطائف كان بها صنمٌ آخر من أهمِّ أصنام العرب وهو اللات.

٤. الطائف قريبة نسبيًّا من مكة؛ فالمسافة حوالي مائة كيلومتر، والرسول صلى الله عليه وسلم لا يُريد أن يبعد كثيرًا عن مركزه الأول، الذي تعيش فيه طائفة كبيرة نسبيًّا من المؤمنين.

٥. كان لأغنياء قريش أملاك في الطائف، خاصَّةً بني هاشم وبني عبد شمس وكذلك بني مخزوم، فلو دخلت الطائف في الإسلام لكان ذلك ضربة اقتصاديَّة موجعة لقريش.[٣]

ثانياً: طريقة السفر الى الطائف:

اتخذ الرسول ﷺ عدة خطوات احترازية قمة في الذكاء:

* مشى الى الطائف على قدميه ولم يركب لكي لا يجلب اليه الأنظار[٤] بالرغم من ان المسافة بين مكة والطائف مائة كيلومتر تقريباً.

م:١/٤٩.

(١) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، دكتور رؤوف شلبي، دار القلم،الطبعة: الثالثة، ص:٤٣٨.

(٢) ينظر: الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، أبو أسماء محمد بن طه، تقديم: الشيخ وحيد عبد السلام بالي، والشيخ الدكتور عبد الباري محمد الطاهر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – دار سبل السلام – الفيوم،الطبعة: الثانية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ص:٤٥٣.

(٣) ينظر: https://www.islamstory.com/ar/artical/٢٢٥/D٨-B١-D٨-B٣-D٩-٨٨

(٤) -مشيه ﷺ على القدمين للدعوة إلى الطائف، المعجم الكبير للطبراني - من اسمه عبد الله، ومما أسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - ما انتهى إلينا من مسند عبد الله بن جعفر، حديث:١٣٦٠٩، حياة الصحابة: ١/١٣٠.

* ذهب وحده[١]، وقيل انه كان برفقة زيد بن حارثة، ولم يأخذ معه كبار الصحابة ممن كان مسلما في وقتها مثل ابي بكر وعثمان بن عفان رضي الله عنه

* الهجرة الى المدينة: وفيها لمسات إدارية دقيقة جداً في التخطيط ولا تخفى على احد منها[٢]:

* التخطيط الدقيق لطريقة الخروج من مكة وحتى وصوله الى المدينة المنورة فقد هاجر بشكل سري ووضع بدله علي بن عمه.

مميزات هذه المرحلة:

تميَّزت هذه المرحلة بعلانيَّة الدَّعوة وسريَّة التنظيم في أوَّلها حتى إسلام عمر وحمزة -رضي الله عنهما- في السَّنة السَّادسة للبعثة؛ حيث انتقلت الدَّعوة بعدها إلى مرحلةِ العلانية المطلَقَة في الدَّعوة والتنظيم، وذلك مع الاكتفاء بعدم المواجهة والدَّعوة السِّلمية، والصَّبر وتحمل الأذى، واعتماد أسلوب المفاوضة والحوار، والاستعانة بالأدوات السياسيَّة السَّائدة مثل العُرف القبلي والعشائري في حماية الدَّعوة.

المبحث الثالث:

حسن إدارة الرسول ﷺ بعد الهجرة:

انتقلت الدَّعوة في هذه المرحلة من طور المحليَّة إلى طور الإقليمية، حيث بدأ النبي ﷺ بتشكيل العلاقات الخارجيَّة مع شتى القبائل المختلفة، وعرض الإسلام عليهم بمشروعه السياسيِّ المستقل فكانت الجهود في هذه المرحلة مُنصبَّةً على المحيط الخارجيِّ لطلب النُّصرة وإنشاءِ نظامٍ سياسِّي كاملٍ على بقعةٍ جغرافيَّةٍ محرَّرة.

وسيكون في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإدارة المدنية.

تتجلى ملامح حسن إدارة الرسول ﷺ للأمور المدنية في المدينة بعد الهجرة في كل مناحي الحياة التي اشرف عليها، وكان على النبي ﷺ أن يجعل المدينة -مقر الدعوة الإسلامية- آمنةً، حتى يتفرغ لقريش، أعتى قبائل العرب في زمانها، والتي تعد الحاجز الأقوى في وجه الدعوة الإسلامية، فبدأ ﷺ بموادعة القبائل المجاورة للمدينة، والتي كان معظمها يدين بالشرك، وهواها مع قريش، إلا أنه ﷺ قطع الطريق بينها وبين قريش عن طريق الموادعة التي تمت مع بعض القبائل وبخاصة القبائل الواقعة على الطريق التجاري لقريش المؤدية إلى

---

(١) - ابن هشام: السيرة النبوية ٤١٩/١، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ١/٢٤٦، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م:١٦٦/٣.

(٢) السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مَحاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيَرْةِ النَّبَوِيَّةِ د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م: ١-٢٠١و٢٠٢.

الشام.[١]

ويمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: على مستوى الدولة:

١: إبرام ميثاق المدينة فور وصوله الى المدينة وهو ميثاق من قسمين:

قسم ينظم علاقات المسلمين بعضهم مع بعض.

وقسم ينظم علاقات المسلمين مع اليهود.

٢: تنظيم اقتصاد الدولة: وذلك من خلال:

- إنشاء سوق للمسلمين مما أغناهم عن المتاجرة والمعاملة في سوق اليهود.

فقد روي أن رسول الله ﷺ ذهب إلى سوق النبيط، فنظر إليه، فقال: «ليس هذا لكم بسوق»، ثم ذهب إلى سوق فنظر إليه، فقال: «ليس هذا لكم بسوق»، ثم رجع إلى هذا السوق فطاف فيه، ثم قال: «هذا سوقكم، فلا ينتقصن، ولا يضربن عليه خراج»[٢]

وإذا كانت يثرب -نظرًا لظروفها الداخلية- لم تستطع منافسة مكة في مجال التجارة بوجه عام في الفترة التي سبقت الإسلام؛ فإنها لم تلبث أن أخذت تنافسها منافسة خطيرة بعد الهجرة النبوية وقيام الدولة الإسلامية بها؛ فلم يكد المسلمون يستقرون بالمدينة حتى اتجهوا إلى التجارة الخارجية مع مزاولتهم للتجارة الداخلية وتنظيمها، فقد بدأ رجال من المهاجرين من قريش من أمثال طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن زيد وغيرهم يرحلون إلى الشام يجلبون منها التجارة. في الوقت الذي أخذت فيها قوات المدينة طريق الشمال على قوافل قريش، أخذت المدينة تحاول أن تخلفها في هذا المضمار، وشيئًا فشيئًا تحول الزمام إلى يثرب بعد أن صارت عاصمة الدولة العربية الموحدة.[٣]

ب: حفظ المال العام: وهنا تأتي أول إشارة عن ملامح التنظيم الإداري المالي فقد استعمل النبي ﷺ «عبد الله بن كعب» على غنائم بدر قبل قسمتها[٤]، وأستعمل على الأسارى بريدة بْن الحصيب وأمر بالغنائم

---

(١) وقد تمت هذه المعاهدات بطرق عدة، لكن لا نجد تفصيلاً لبعض هذه المعاهدات، ولا سيما القديمة منها إلا ما جاء ذكره في سرية حمزة رضي الله عنه التي أرسلها الرسول ﷺ في رمضان من السنة الأولى إلى سيف البحر في ثلاثين راكباً ليعترضوا عيراً لقريش، لكن حجز بين الفريقين مجدي بن عمرو الجهني، وكان حليفاً للفريقين. فهذا يدل على أنّ هذا الحلف قد تمّ في فترة مبكرة، قبل خروج حمزة رضي الله عنه. أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين، محمد بن محمد العواجي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ص: ٣٢.

(٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب التجارات، باب الأسواق ودخولها - حديث: ٢٢٣٠.

(٣) مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي، ص: ٣٠٥.

(٤) إمتاع الأسماع: ٩/ ٢٩٠

فجمعت، واستعمل عليها شقران مولاه.[١]

ومن الجدير بالذكر هنا أن النبي ﷺ كان يفرض رواتب لعامليه لكي يتفرغوا لأعمالهم، ويكفيهم السؤال والعوز كما أنه يحميهم من التخوض في المال، فقد روي أنه ﷺ ولى مكة عتاب بن أسيد وظل واليا عليها حتى وفاة الرسول ﷺ[٢]، وفرض الرسول ﷺ لعتاب درهما واحدا في اليوم كراتب، وكان عتاب بن أسيد، يقول: أجاع الله كبد من جاع على درهم، فقد رزقني رسول الله درهما كل يوم فليست لي حاجة إلى أحد»، وهذا الراتب من أول ما وضع من الرواتب للعمال[٣].

ثانيا: على مستوى الأفراد:

أ: وضع الرجل المناسب في المكان المناسب:

المثال الأول: لم يستجب لأبي ذرّ -رضي الله عنه- حين طلب الولاية، فعن أبي ذر، قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني ؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: « يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»[٤]

المثال الثاني: اختار الأمين أبو هريرة -رضي الله عنه- وجعله على أموال الصدقات، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان.[٥]

المثال الثالث: عن أبي محذورة -رضي الله عنه- قال: لما فتحت مكة وتوجه النبي ﷺ إلى الطائف، خرجتُ مع الغلمان، وكنت غلاما صيتا فسمعت أذان مؤذن النبي ﷺ فأذنت، فحكيته فدعاني النبي ﷺ فقال: أنت على أذان مكة وقال: « اجعل الأذان الأول مثنى مثنى، واجعل فيه: الصلاة خير من النوم»[٦]

ب: الاهتمام بالخبرة والإختصاص: «اخلط لهم الطين يا أخا اليمامة ، فأنت أعلم به»[٧]

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢/ ٤٩.وكان هذا في غزوة المريسيع.

(٢) -تاريخ الطبري:٢/ ٨٢، سيرة ابن هشام٤/ ٦٩.

(٣) الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، مؤسسة هنداوي- ٢٠١٧ :٢/ ٩٩.

(٤) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة - حديث:٣٤٩٢.

(٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده - حديث:٣١١٦

(٦) معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، حديث: ٧٣٠.

(٧) سنن الدارقطني - كتاب الطهارة، باب ما روي في لمس القبل والدبر والذكر والحكم في ذلك - حديث:٤٧٢، عن

ت: التحفيز عند الضرورة

قال النبي ﷺ: « من يشتري بئر رومة، فيكون دلوه فيها كدلاء المسلمين « فاشتراها عثمان رضي الله عنه[1]

ث: تحديد مهام كل موظف بوضوح، ومراقبة أعماله، ومحاسبته عليها عند التقصير أو الخطأ.

والمراقبة تكون متعلقة بالأمور المادية، أو الإدارية

مراقبة من يقوم بالأمور المادية:

استعمل رسول الله ﷺ رجلا على صدقات بني سليم، يدعى ابن اللتبية، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم وهذا هدية. فقال رسول الله ﷺ: « فهلا جلست في بيت أبيك وأمك، حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا» ثم خطبنا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر « ثم رفع يده حتى رئي بياض إبطه، يقول: «اللهم هل بلغت»[2].

مراقبة من يقوم بالأمور الإدارية:

المثال الأول: عن جابر قال: جاء رجل من الأنصار وقد أقيمت الصلاة، فدخل المسجد فصلى خلف معاذ فطول بهم، فانصرف الرجل فصلى في ناحية المسجد ثم انطلق، فلما قضى معاذ الصلاة قيل له: إن فلانا فعل كذا وكذا، فقال معاذ: لئن أصبحت لأذكرن ذلك لرسول الله ﷺ فأتى معاذ النبي ﷺ فذكر ذلك له، فأرسل رسول الله ﷺ إليه فقال: «ما حملك على الذي صنعت ؟» فقال: يا رسول الله، عملت على ناضحي من النهار، فجئت وقد أقيمت الصلاة، فدخلت المسجد، فدخلت معه في الصلاة، فقرأ سورة كذا وكذا فطول، فانصرفت فصليت في ناحية المسجد، فقال رسول الله ﷺ : « أفتان يا معاذ ؟ أفتان يا معاذ ؟ أفتان يا معاذ ؟»[3]

المثال الثاني: حين بعث النبي ﷺ ، معاذا وأبا موسى إلى اليمن قال: «يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا،

قيس بن طلق ، عن أبيه ، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يؤسسون مسجد المدينة ، قال: وهم ينقلون الحجارة ، قال: فقلت: يا رسول الله ألا ننقل كما ينقلون ؟ قال: « لا ولكن اخلط لهم الطين يا أخا اليمامة ، فأنت أعلم به «. ، فجعلت أخلط لهم وينقلونه

(١) صحيح البخاري – كتاب المساقاة، باب في الشرب،وورد في سنن الترمذي الجامع الصحيح – الذبائح، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – حديث:٣٧٢١، بلفظ قال رسول الله ﷺ: « من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة «

(٢) صحيح البخاري – كتاب الحيل، باب احتيال العامل ليهدى له – حديث:٦٥٩٦.

(٣) شرح سنن النسائي المسمى «شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية»، محمد المختار بن محمد بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي (المتوفى في المدينة: ١٤٠٥ هـ)، تنبيه: توفي المؤلف – رحمه الله – ولم يتم الكتاب، الناشر: مطابع الحميضي (طبع على نفقة أحد المحسنين)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ السنن الصغرى – كتاب الإمامة، خروج الرجل من صلاة الإمام وفراغه من صلاته في ناحية المسجد – حديث:٨٢٦.

وتطاوعا ولا تختلفا»[١]

المثال الثالث: زود النبي ﷺ عثمان بن أبي العاص بوصايا نبوية سامية حين عينه أميرًا على الطائف كلها، فقال: « يا عثمان تجوز في الصلاة، واقدر الناس بأضعفهم ؛ فإن فيهم الكبير والضعيف والسقيم وذا الحاجة»[٢]

المثال الرابع: تحديد وظيفة القاضي بالعدل بين الناس، وقد حددت له الطرق والوسائل المعينة على ذلك[٣]، وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يقض الحاكم بين اثنين وهوغضبان[٤]

العدالة في تطبيق القانون على الجميع

عن عائشة رضي الله عنها، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: « أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها [٥]

المطلب الثاني: الإدارة العسكرية.

ملامح الإدارة العسكرية الناجحة في طريقة تعامل الرسول ﷺ في مواطن الجهاد وتنظيماتها واضحة وكثيرة نذكر منها:

اولاً: وضع الرجل المناسب في المكان المناسب:

---

(١) صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب - حديث: ٢٨٩٤

(٢) صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.- كتاب الإمامة في الصلاة، جماع أبواب قيام المأمومين خلف الإمام وما فيه من السنن - باب تقدير الإمام الصلاة بضعفاء المأمومين، حديث:١٥١٣

(٣) روي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه، قال لابن عمر رضي الله عنهما: اقض بين الناس، فقال: لا أقضي بين رجلين، ولا أؤمهما، قال: فإن أباك رضي الله عنه كان يقضي، قال: كان أبي يقضي، فإن أشكل عليه شيء سأل النبي ﷺ، وإن أشكل على النبي ﷺ سأل جبريل عليه الصلاة والسلام، وأنا لا أجد من أسأله، وإني لست مثل أبي، وإنه بلغني أن القضاة ثلاثة: رجل خاف فمال به هوى فهو في النار، ورجل تكلف القضاء فقضى بجهل فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فذاك ينجو كفافا لا له ولا عليه المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ: المطالب العالية - القضاء والشهادات، باب ما يخشى على من قضى بغير حق - حديث:٢٢٢٥

(٤) مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.- مبتدأ كتاب الأحكام، بيان حظر الحكم بين اثنين - حديث:٥١٥١.

(٥) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار - حديث:٣٣٠٦.

١- أسند إلى خالد بن الوليد -بالرغم من حداثة عهده بالإسلام- مهمة قيادية في فتح مكة، وارسله في غزوة مؤتة -وعلى إثرها سماه: سيفاً من سيوف الله[١]، وأرسله بعدئذ إلى أُكَيدِر بن عبد الملك صاحب دُومة الجندل، وهو رجل من اليمن، وكان ملكاً، وقد أسَرَهُ خالد وقدم به إلى النبي ﷺ، فحقَنَ دمه، وقَبِل منه الجزية، وردّه إلى قومه.[٢]

٢- عمرو بن العاص الذي أسلم سنة ٧ أو ٨ هـ -رضي الله عنه- أمّرَه على جيش المسلمين في سرية ذات السلاسل، ولم يمضِ على إسلامه إلا شهور، وكان في هذه السرية عدد من أصحاب الرسول ﷺ من المهاجرين و الأنصار، فعن رافع بن أبي رافع الطائي ، قال: « لما كانت غزوة ذات السلاسل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وأمر عليهم عمرو بن العاص رضي الله عنه ، وفيهم أبو بكر رضي الله عنه.[٣]

٣- في فتح مكة: مرت كتيبة الأنصار، عليهم سعد بن عبادة معه الراية، فقال سعد بن عبادة: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة، فقال أبو سفيان: يا عباس حبذا يوم الذمار، ثم جاءت كتيبة، وهي أقل الكتائب، فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه، وراية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام، فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال: ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة ؟ قال: « ما قال ؟ « قال: كذا وكذا، فقال: « كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، ويوم تكسى فيه الكعبة»[٤] وعزل سعدًا وولى ابنه قيس.[٥]

ثانياً: حسن تنظيم الجيوش والسرايا

أ- كان ﷺ يبعث الجيوش والسرايا[٦] المختلفة ويكلف أحد الصحابة بإمارتها وقيادتها.

ب- النبي ﷺ حينما دخل مكة وهو على رأس جيش المسلمين نظم فرق الجيش الفاتحة بدقة، وحدد لكل فرقة قيادة، ومنفذ، ومَوقِع،ومهام بدقة متناهية، حتى يضمن للمسلمين ولأهل مكة أكبر قدر من النظام والسلامة والأمن.

---

(١) -غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص: ٢٣٣.

(٢) الدرر في اختصار المغازي والسير، النمري، الحافظ يوسف بن البر، المحقق: الدكتور شوقي ضيف، ر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ، ص: ٢٤١.

(٣) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني - كتاب الخلافة والإمارة، باب كراهية الإمارة لمن لم يقدر عليها - حديث:٢١٤٣.

(٤) صحيح البخاري - كتاب المغازي، باب: أين ركز النبي ﷺ الراية يوم - حديث:٤٠٤٢

(٥) صَحِيحُ الأثَر وجَمِيلُ العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم)، د. محمد بن صامل السُّلَميُّ أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، د. عبد الرحمن بن جميل قصَّاص الأستاذ المشارك في قسم الدعوة د. سعد بن موسى الموسى أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، د. خالد بن محمد الغيث أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، مكتبة روائع المملكة - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م: ص: ٢٥٣.

(٦) المطالب العالية - كتاب الجهاد، باب النهي عن التصرف في الغنيمة قبل القسمة - حديث:٢٠٩٦.

كان ﷺ يتخذ الاحتياطات المختلفة حتى لا يشغر منصب الإمارة والقيادة والمسؤولية، فها هو في غزوة مؤته (اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَيْشِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَقَالَ: فَإِنْ أُصِيبَ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَإِنْ أُصِيبَ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَإِنْ أُصِيبَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ رَجُلاً فَتَقَدَّمَ زَيْدٌ فَقُتِلَ فَأَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ وَتَقَدَّمَ فَقُتِلَ فَأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَتَقَدَّمَ فَقُتِلَ فَاخْتَارَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ)[١]

ولعل تصرف الصحابة رضي الله عنهم في اختيار خالد أكبر دليل على نجاح الرسول ﷺ في تربية أصحابه على النظام والترتيب، وأن لا يتركوا المسؤولية شاغرة دون قيادة.

تنظيمه للبلدان والقبائل التي تدخل تحت لواء الإسلام: كان ﷺ ينظم البلدان المختلفة حينما تدخل تحت لواء الدولة الإسلامية حيث يعين عليها الأمراء ويحدد لهم مسؤوليات خاصة ويعين لهم من يقومون بمهام أخرى مساعدة مثل: القضاء، وتنظيم بيت المال، أو أعمال الزكاة، وغيرها من الأمور التي يحتاجها الإقليم أو البلد الذي دخل تحت نظام الدولة الإسلامية، ومن المعروف أنه ﷺ كان يبقي على الدولة أو الإمارة اميرها نفسه إن أسلم كما حصل في اليمن حين اسلم باذان، وأقره النبي ﷺ على حكم المناطق التي كان يتولاها تحت الإدارة الفارسية، والتي يبدو أنها كانت قاصرة على منطقة صنعاء وما حولها؛ وولى النبي ﷺ ولاة آخرين على بقية مناطق اليمن التي تتابع دخولها في الإسلام، وكان النبي ﷺ يولي على كل قوم زعيما منهم.[٢]

ثالثاً: التحفيز عند الضرورة:

١- (يا معشر الأنصار! يا أصحاب البيعة يوم الحديبية)[٣]

٢- أعلن النبي ﷺ يوم حنين: « من له بينة على قتيل قتله فله سلبه»[٤]

---

(١) صحيح البخاري - كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام - حديث:٤٠٢٦، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني - ذكر ما جرى من الدلائل في غزوة مؤتة، حديث:٤٤٢

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ:٣/ ٦٣٠.

(٣) -الرسول القائد، محمود شيت خطاب (المتوفى: ١٤١٩هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة السادسة - ١٤٢٢ هـ، ص:٣٦٧. في غزوة حنين حين دارت الدورة على المسلمين نادى رسول الله ﷺ أصحابه قائلاً: « يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله، الله، الكرة على نبيكم «، ويقال: قال: « يا أنصار الله وأنصار رسوله، يا بني الخزرج «، وأمر من أصحابه من يناديهم بذلك، وقبض قبضة من الحصباء فحصب بها وجوه المشركين ونواحيهم كلها، وقال: « شاهت الوجوه «، وأقبل إليه أصحابه سراعا، يقال: إنهم يبتدرون، وقال: « يا أصحاب سورة البقرة «، وزعموا أن رسول الله ﷺ قال: « الآن حمي الوطيس «، فهزم الله أعداءه من كل ناحية. دلائل النبوة للبيهقي - باب غزوة حنين وما ظهر فيها على النبي ﷺ حديث:١٨٨٤

(٤) الرسول القائد: ص: ٣٦٧، عن أبي محمد، مولى أبي قتادة، أن أبا قتادة، قال: قال رسول الله ﷺ، يوم حنين: « من له بينة على قتيل قتله فله سلبه «، فقمت لألتمس بينة على قتيلي، فلم أر أحدا يشهد لي، فجلست، ثم بدا لي، فذكرت أمره إلى رسول الله ﷺ، فقال رجل من جلسائه: سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي، قال: فأرضه منه، فقال أبو بكر: كلا، لا يعطيه أصيبغ من قريش ويدع أسدا من أسد الله، يقاتل عن الله ورسوله، قال: فأمر رسول الله ﷺ، فأداه إلي، فاشتريت

٣- : لما سار رسول الله ﷺ إلى حنين، قال: « ألا رجل يكلؤنا الليلة ؟»[١]

رابعاً: الشورى مع أصحابه

من المهارات الإدارية التي تميز بها ﷺ حسن استعراضه لآراء أصحابه وعدم التسفيه من رأي المخالف، بل ونزوله على رأي من يخالفه، والذي يجب أن يراعيَه كل قائد ومدير: أن يعطي كل رأي حقه في النقاش، وأن يمنح كل عضو فى الجلسة فرصته الكاملة في التعبير عن رأيه دون أن يهضمه حقه، سواء كان موافقًا أو مخالفا، لكي يخرج بنتيجة ناضجة، وأن يستعرض كل رأي في ما لَه وماعليه بإنصاف كما حدث يوم بدر، عندما تشاور مع أصحابه في المنزل الذي ينزلونه قبل المعركة[٢]، ويوم أُحُد، لما تشاور مع أصحابه ثم نزل على رأي الشباب منهم فى القتال خارج المدينة.[٣]

ونزوله عند رأي أبي بكر حين توجه لمكة معتمراً، وبلغه أن قريشاً سوف تمنعه وخرجت لقتاله[٤]

المطلب الثالث: الإدارة الإجتماعية.

الإدارة الإجتماعية الناجحة كانت هي احدى اللبنات التي ارتكزت عليها الدولة الناجحة التي قادها الرسول ﷺ ، ويمكن أن نلاحض بعضاً من ملامحها في:

منه خرافا، فكان أول مال تأثلته، صحيح البخاري - كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم - حديث: ٦٧٧٠

(١) عن سهل ابن الحنظلية، قال: لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين، قال: « ألا رجل يكلؤنا الليلة ؟ « فقال أنس بن ظأبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله، قال: « انطلق « فلما كان الغد خرج النبي ﷺ، فقال: « هل حسستم فارسكم ؟ « قالوا: لا، فجعل النبي ﷺ يصلي ويلتفت إلى الشعب، فلما سلم قال: « إن فارسكم قد أقبل « فلما جاء قال: « لعلك نزلت ؟ « قال: لا إلا مصليا، أو قاضيا حاجة، ثم قال: إني اطلعت الشعبين، فإذا هوازن بظعنهم وشائهم، ونعمهم متوجهون إلى حنين، فقال رسول الله ﷺ: « غنيمة للمسلمين غدا إن شاء الله: المستدرك على الصحيحين للحاكم - ومن كتاب الإمامة، أما حديث أنس-حديث: ٨١٧.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي - باب ذكر سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم، حديث: ٨٧٣

(٣) صَحِيحُ الأَثَر وجَمِيلُ العبر من سيرة خير البشر (صلى الله عليه وسلم)، ص: ٢٠٧.

(٤) خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، فلما أتى ذا الحليفة، قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة، وبعث عينا له من خزاعة، وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الأشطاط أتاه عينه، قال: إن قريشا جمعوا لك جموعا، وقد جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلوك، وصادوك عن البيت، ومانعوك، فقال: « أشيروا أيها الناس علي، أترون أن أميل إلى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت، فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين، وإلا تركناهم محروبين «، قال أبو بكر: يا رسول الله، خرجت عامدا لهذا البيت، لا تريد قتل أحد، ولا حرب أحد، فتوجه له، فمن صدنا عنه قاتلناه. قال: « امضوا على اسم الله « صحيح البخاري - كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية - حديث: ٣٩٥٩.

أولاً: النظرة الرشيدة في اختيار العاملين كلٌ حسب كفاءته:

نَهَى أَبَا ذَرٍّ عَنْ الْإِمَارَةِ وَالْوِلَايَةِ لِأَنَّهُ رَآهُ ضَعِيفًا مَعَ أَنَّهُ قَدْ رَوَى: (مَا أَظَلَّتْ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتْ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ) (١)

وقد كان ﷺ إذا رأى أن الْحَاجَةُ فِي الْوِلَايَةِ إلَى الْأَمَانَةِ أَشَدَّ قُدِّمَ الْأَمِينُ: مِثْلُ حِفْظِ الْأَمْوَالِ وَنَحْوِهَا؛ فَأَمَّا اسْتِخْرَاجُهَا وَحِفْظُهَا فَلاَ بُدَّ فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ وَأَمَانَةٍ فَيُوَلَّى عَلَيْهَا شَادٌّ قَوِيٌّ يَسْتَخْرِجُهَا بِقُوَّتِهِ وَكَاتِبٌ أَمِينٌ يَحْفَظُهَا بِخِبْرَتِهِ وَأَمَانَتِهِ. وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الْوِلَايَاتِ إذَا لَمْ تَتِمَّ الْمَصْلَحَةُ بِرَجُلِ وَاحِدٍ جَمَعَ بَيْنَ عَدَدٍ؛ فَلاَ بُدَّ مِنْ تَرْجِيحِ الْأَصْلَحِ أَوْ تَعَدُّدِ الْمَوْلَى إذَا لَمْ تَقَعْ الْكِفَايَةُ بِوَاحِدِ تَامٍّ.

وَيُقَدَّمُ فِي وِلَايَةِ الْقَضَاءِ: الْأَعْلَمُ الْأَوْرَعُ الْأَكْفَأُ؛ فَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا أَعْلَمَ وَالْآخَرُ أَوْرَعَ؛ قُدِّمَ - فِيمَا قَدْ يَظْهَرُ حُكْمُهُ وَيُخَافُ فِيهِ الْهَوَى - الْأَوْرَعُ؛ وَفِيمَا يَدُقُّ حُكْمُهُ وَيُخَافُ فِيهِ الِاشْتِبَاهُ: الْأَعْلَمُ. فَفِي الْحَدِيثِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْبَصَرَ النَّافِذَ عِنْدَ وُرُودِ الشُّبُهَاتِ وَيُحِبُّ الْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ حُلُولِ الشَّهَوَاتِ)(٢)

ثانياً:تنظيم أمور بقية المسلمين في الحياة العامة:

كان ﷺ يأمر البقية بالسمع والطاعة للأمراء والقادة بالمعروف وقد قَالَ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: (عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِي عُسْرِهِ وَيُسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرَهِهِ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلاَ سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ) وَقَالَ: ﷺ (لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ)، ولعل هذا جزء لازم من إدارة الأمة والمجتمع.

ومع هذه الأوامر الصارمة بالسمع والطاعة فقد كان ﷺ يوصي بالطاعة في المعروف وعدم الاستجابة للأخطاء التي يصدرها المسئولون فقد ورد (عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ رَجُلاً فَأَوْقَدَ نَارًا فَقَالَ: ادْخُلُوهَا فَأَرَادَ نَاسٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّمَا فَرَرْنَا مِنْهَا فَذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا لَوْ دَخَلْتُمُوهَا لَمْ تَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ لِلآخَرِينَ قَوْلًا حَسَنًا وَقَالَ لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ)(٣)

كان كل موظف وعامل له مسؤوليات محددة سواء كانت دينية أو دنيوية، فالمؤذن مستأمن على الوقت ومسؤول عن متابعة الإمام فيما لو تأخر، مع أن الإمام أعلى منه منصبًا.

والأمثلة لل إدارة في العهد النبوي كثيرة ويصعب حصرها، وكل وظيفة أو عمالة حددها المصطفى لها

---

(١) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني - كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر - حديث: ٤١٦١

(٢) مسند الشهاب القضاعي - إن الله يحب البصر النافذ عند مجيء الشهوات، حديث: ١٠٠٤.

(٣) صحيح البخاري - كتاب أخبار الآحاد- باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة - حديث: ٦٨٥١

واجباتها وأهدافها المعينة، وآلياتها التنفيذية.

ثالثاً: اختيار الأسلوب الأسلم لتوجيه النصيحة

كان ﷺ يحسن التواصل بالنصيحة والتوجيه مع أصحابه؛ فقد كان عمر رضى الله عنه يزاحم عند الحجر الأسود فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينصحه فقال: ياعمر إنك «رجل قوي» فمدَحَه أولا قبل أن يتوجه إليه بالنصيحة -فهذا أرجى للقبول- وقال له: «فلا تزاحمن عند الحَجَر».

ومعاذ كان لايحافظ على بعض الأذكار بعد الصلاة، فأراد النبي ﷺ أن ينصحه، قَالَ معاذ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، إِنِّي أُحِبُّكَ لِلَّهِ»، قَالَ مُعَاذُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، لا تَدَعْ أَنْ تَقُولَ دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِك»، فهنا أخذ بيده وقال له إنى احبك لله؛ فقَدّم بين يدى النصيحة رصيدًا عاطفيًا، فهذا أدعى لقبولها و استقرارها فى النفس.

خاتمة

رأينا من خلال هذه الرحلة السريعة في سيرة الرسول ﷺ عدداً من الأمور الإدارية-لعدم امكان استيعاب الامور الإدارية التي مارسها الرسول ﷺ في ادارته-، ورأينا بعضاً من عوامل نجاح رسول الله ﷺ في إدارة الدولة والحياة، ونستنتج أن من أهم عوامل نجاحه هي:

١. التفويض الصحيح للأعمال الإدارية، والحرص على متابعة وإعداد التقارير المالية وكيفية توزيع الأعمال بصورة صحيحة.

٢. وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، والاستفادة من الخبرات والمواهب الموجودة لدى كل شخص حسب مواصفاته الموجودة

٣. كان يبعث خيرة أصحابه ل إدارة البلدان التي تدخل في الإسلام، فيكونون فيها معلمين، وقضاةً، وحماةً، فيحمي بذلك الداخلين الجدد الى الإسلام من سوء فهم الدين، وكذلك يمنع دخول أفكار هجينة ونسبتها الى الدين.

٤. كان يتابع بنفسه أمور الجند في الغزوات، ويعين مسؤولين عليها لقيادة الجيش ويأمر جميع الجند بالسمع والطاعة حتى لو كان من ضمنهم كبار وأوائل الصحابة.

٥. كان يتابع شخصياً الامور الإدارية والمالية للمجتمع، ويَمدَح المجتهد وينبه المقصر ويحدد مواطن الخلل والتقصير.

إلى غير ذلك من الأمور الإدارية الدقيقة والتي فيها الرد الصاعق على من يدعي أن الإدارة فن جديد ومعاصر، وأن الرسول ﷺ لم يكن يعلم من الإدارة شيئاً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي
٣. الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، مؤسسة هنداوي- ٢٠١٧.
٤. الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: محمد نظام الدين الفُتَيّح، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
١. الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: محمد نظام الدين الفُتَيّح، دار القلم - دمشق، الدار الشامية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٥. الأغصان الندية شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث السيرة النبوية، أبو أسماء محمد بن طه، تقديم: الشيخ وحيد عبد السلام بالي، والشيخ الدكتور عبد الباري محمد الطاهر، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - دار سبل السلام - الفيوم، الطبعة: الثانية، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.
٦. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٧. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥.
٨. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، الكتب العلمية - بيروت، الطبعة٤ الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٩. أهمية دراسة السيرة النبوية والعناية بها في حياة المسلمين، محمد بن محمد العواجي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
١٠. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م
١١. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،(صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ
١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، **١٤٢٢**هـ.

١٣. جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، ابن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: **٤٥٦**هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار المعارف – مصر، الطبعة: **١**، **١٩٠٠** م.

١٤. حياة الصحابة، محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: **١٣٨٤**هـ)، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، **١٤٢٠** هـ – **١٩٩٩** م.

١٥. الخلاصة البهية في ترتيب أحداث السيرة النبوية، جمع وترتيب: وحيد بن عبد السلام بالي، الناشر: دار الفوائد – دار ابن رجب، الطبعة: الثانية، **١٤٢٨** هـ – **٢٠٠٣** م، ص:**٢٥**.

١٦. دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومى مهران، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة.

١٧. الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، دكتور رؤوف شلبي، دار القلم،الطبعة: الثالثة.

١٨. دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: **٤٣٠**هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، **١٤٠٦** هـ – **١٩٨٦** م.

١٩. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: **٤٥٨**هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – **١٤٠٥** هـ.

٢٠. الرسول القائد، محمود شيت خطاب (المتوفى: **١٤١٩**هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة السادسة – **١٤٢٢** هـ.

٢١. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: **٢٧٣**هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٢. السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: **٧٧٤**هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، **١٣٩٥** هـ – **١٩٧٦** م

٢٣. السِّيرةُ النَّبَويَّةُ الصَّحيْحَةُ مُحَاوَلَةٌ لِتَطبِيْقِ قَوَاعِدِ المُحَدِّثِيْنَ فِيْ نَقْدِ رِوَايَاتِ السِّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة السادسة، **١٤١٥** هـ – **١٩٩٤** م.

٢٤. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: **٢١٣**هـ)، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.

٢٥. السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى **١٤٢٤**هـ-

٢٠٠٣م.

٢٦. شرح سنن النسائي المسمى «شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية»، محمد المختار بن محمد بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي (المتوفى في المدينة: ١٤٠٥ هـ)

تنبيه: توفي المؤلف - رحمه الله - ولم يتم الكتاب، مطابع الحميضي (طبع على نفقة أحد المحسنين)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٢٧. غزوة مؤتة والسرايا والبعوث النبوية الشمالية، بريك بن محمد بريك أبو مايلة العمري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م

٢٨. شرح سنن النسائي المسمى «شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية»، محمد المختار بن محمد بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي (المتوفى في المدينة: ١٤٠٥ هـ)، تنبيه: توفي المؤلف - رحمه الله - ولم يتم الكتاب، مطابع الحميضي (طبع على نفقة أحد المحسنين)، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٢٩. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

٣٠. صَحِيحُ الأثَر وجَمِيلُ العبر، من سيرة خير البشر (ﷺ)، د. محمد بن صامل السُّلَميُّ أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، د. عبد الرحمن بن جميل قصَّاص الأستاذ المشارك في قسم الدعوة، د. سعد بن موسى الموسى أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك، د. خالد بن محمد الغيث أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، مكتبة روائع المملكة - جدة الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

٣١. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٧٨ هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.

٣٢. مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٣٣. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٣٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٣٥. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ

٣٦. معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: **٣٤٠**هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية

٣٧. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: **٣٦٠**هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية

٣٨. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: **٤٣٠**هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى **١٤١٩** هـ – **١٩٩٨** م.

٣٩. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، أحمد إبراهيم الشريف، دار الفكر العربي.

40. https://www.aljazeera.net/reyada/

41. https://www.islamstory.com/ar/artical/225/%D8%B1%D8%B3%D9%88%D9%84